

البرنامج النووي الإيراني واشكالية العلاقة
مع الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور
ستار الدليمي^(*)

المقدمة:

شهد عام ٢٠٠٢، بداية جدل واسع النطاق حول طموحات إيران النووية، ورغبتها في امتلاك السلاح النووي، وكان التساؤل الاساسي عما اذا كان تصدير تقنيات ثنائية الاستخدام الى إيران يسهل تنفيذ برنامج نووي عسكري فيها، وتزعمت الولايات المتحدة ومنذ امد ليس بالقصير هذه المخاوف، ففي اول خطاب في اوائل عام ١٩٩٥، اشار وزير الخارجية الامريكي الاسبق وارن كريستوفر الى ذلك بقوله:-

تتبع إيران، فيما يتعلق بالتنظيم والبرامج والمشتريات والانشطة السرية، الطريق الكلاسيكي في امتلاك الاسلحة النووية الذي سارت عليه جميع الدول التي سعت للحصول عن السلاح النووي... وتتطوي جهود إيران لامتلاك الاسلحة النووية ايضاً على اخطار هائلة، وكل عضو مسؤول في المجتمع الدولي له مصلحة في افضال هذه الجهود ولا مجال للتهاون وتذكروا العراق^(١).

لقد سعت إيران طويلاً الى امتلاك اسلحة الدمار الشامل. ووسائل اطلاقها الا ان جهودها في هذا السياق لا تماثل في حجمها جهود العراق اطلاقاً، الى جانب السعي للحصول على صواريخ بعيدة المدى ونتاج الاسلحة الكيماوية وتطوير الاسلحة البيولوجية، لدعم القوات التقليدية برادع فوق تقليدي يعينها على تحقيق اهدافها وقف ما تقتضيه الظروف ذلك، فالجهود لامتلاك اسلحة الدمار الشامل، ربما تمثل اخطر مظاهر التهديد الذي تتطوي عليه قدرات إيران العسكرية في الحاضر والمستقبل. وقد انعكس هذا التخوف من التهديد الإيراني في تحرك الولايات المتحدة الأمريكية.

واتخذ الجدل حصول انشطة إيران النووية بعداً دولياً مهماً، فالتعاون الروسي-الإيراني في مجال الطاقة النووية، كان احد اشد المسائل اثاراً للنزاع في العلاقات الروسية-الأمريكية في السنوات الاخيرة. اذ انه سلط الضوء على خلافات البلدين الكامنة حول حظر الانتشار النووي، ومخاوف

(*) مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد

الولايات المتحدة وحلفائها من محاولات إيران الحصول على قنبلة نووية.

وفي ضوء ما تقدم نجد ان طبيعة البرنامج الايراني واهميته في تحديد موقف الولايات المتحدة من هذه الطموحات يشكل عاملاً مهماً في تحديد شكل العلاقة والاشكال المحتملة للعلاقة وامكانية الرد الايراني، واثرت تطلعات ايران النووية على دول الجوار الاقليمي وما هو مستقبل هذا البرنامج، ويعد معالجة هذه التساؤلات تضمنين البحث جملة تصورات حول طبيعة هذا البرنامج وافاقه المستقبلية.

اولاً- بدايات البرنامج النووي الايراني.

تعود بداية الطموحات النووية لايران الى مطلع عقد السبعينات من القرن الماضي حيث بدأ الشاه محادثات مع الولايات المتحدة، لغرض بناء مفاعل نووي في ايران الا انها لم تتوحد الى اية نتائج حتى عام ١٩٧٤، وهذا ما دفعه الى التحول نحو المانيا الاتحادية، ولكن رحيل الشاه اثر قيام ثورة ١٩٧٩، اوقف العملية.

وجاءت الحرب الايرانية-العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨) لتعيد احياء برنامج ايران النووي الذي بداهه الشاه من قبل، بدأت الكثير من الانشطة المتعلقة بتصميم البرنامج ودورة الوقود النووية لصنع القنبلة النووية، وبرز مركز امير اباد للبحوث النووية في طهران، وتم تاسيس مركز بحوث نووية جديد في جامعة اصفهان عام ١٩٨٤ وبمساعدة فرنسية^(١).

ويحلل لواخر الثمانينات من القرن الماضي، شهدت الجهود الايرانية تزايداً واضحاً فقد باشرت ايران ببناء منشأة لمعالجة اليورانيوم او تخصيبه في بيلكانيو عام ١٩٨٩، وافتتح مصنع جديد لمعالجة اليورانيوم الخام بالقرب من منجم اليورانيوم في شاجاند عام ١٩٩٠، وبدأت في استغلال مخزونها من اوكسيد اليورانيوم الذي حصل عليه الشاه من جنوب افريقيا لآخر السبعينات، وحصلت على ثاني اوكسيد اليورانيوم من الارجننتين وذلك بشوائه عن طريق الجزائر^(٢).

الا ان ايران لم تنتج لحد الان اي رؤوس نووية، وانما هي في مرحلة انشاء واستكمال البنية التحتية لتصنيع القنبلة، ويمكن تلخيص ابرز نشاطاتها في هذا الشأن في التعاقد على مفاعلات نووية، ومحاولة الحصول على مواد نووية (مواد انشطارية) من حوالي ٢٠ دولة مختلفة، ودعوة العلماء الايرانيين الذين غادروا ايران بعد ثورة ١٩٧٩، والحصول على علماء ذرة من دول الاتحاد السوفيتي السابق وغيرها^(٣).

ولهذا لجأت ايران الى الحصول على دعم خارجي لطموحاتها النووية، حيث وقعت مع باكستان اتفاقية للتعاون النووي عام ١٩٨٧، وقام الدكتور عبد القادر خان مؤسس البرنامج النووي الباكستاني بزيارة الى طهران وبوشهر في عامي ١٩٨٦ و١٩٨٧، وكذلك وقعت ايران اتفاقية للتعاون في مجال البحوث

العوائق الأساسية التي تواجه الطموح النووي الإيراني؟

أ. أسباب سعي إيران لامتلاك القدرة النووية.

تختلف دوافع إيران في الحصول على القدرة النووية، ويمكن تحديد بعض الأسباب التي نعتقد انها مهمة في دفع إيران لاختراق العقبة النووية ومحاولة بناء قدرة نووية مؤثرة ذات وزن مهم في الداخل والخارج وابرزها:-^(١)

١. تأكيد الخيار السياسي الوطني في الاعتماد الذاتي في الدفاع عن إيران وعرض مدى التقدم العلمي والتقني الذي وصلت اليه الدولة ونجاح الثورة في الحصول على ما لم يحصل عليه الشاه.
٢. القيمة العسكرية والاستراتيجية والسياسية للأسلحة النووية، حيث توفر هذه الأسلحة الردع والدفاع عن الدولة الإيرانية والتأثير السياسي والاستراتيجي للبلاد.
٣. طبيعة الوضع الاقليمي لايران، فهي محاطة بقوى نووية من ثلاث جهات فمن الشمال روسيا واورانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان، ومن الغرب اسرائيل ومن الشرق الهند وباكستان، وبالتأكيد فامتلاك إيران للخيار النووي سيزيد من تدعيم المكانة الاقليمية والدولية وتعزيز مكانتها كقوة اقليمية مؤثرة الى جانب اسرائيل والهند وباكستان.

النووية مع الصين الشعبية في عام ١٩٩٠، وهناك اعتقاد ان الصين قامت بنقل تكنولوجيا البحوث النووية لانشاء المفاعلات والمشاريع الاخرى الى منشأة إيرانية في اصفهان وربما نقلت ايضاً بعض التكنولوجيا الخاصة بفصل النظائر بالليزر، الا ان الخبراء الامريكيين يشعرون ان الصين زودت إيران ايضاً بمعلومات عن الفصل الكيميائي وغيره من تكنولوجيا التخصيب وتصميم المنشآت التي تقوم بتحويل اليورانيوم الى سداسي فلوريد اليورانيوم من اجل صنع وقود المفاعل النووي^(٢).

وتحركات إيران ايضاً نحو روسيا، حيث بدأت مساعيها للحصول على المفاعلات النووية منها منذ منتصف عقد الثمانينات، وقعت مع روسيا عقداً لبيع مفاعلين نوويين في اواخر الثمانينات، وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٤، اعلنت إيران ان روسيا اقربت اتفاقية بمبلغ ٧٨٠ مليون دولار لاكمال مفاعل بوشهر الذي بدأت الشركات الالمانية انشأه في عهد الشاه ووقعت هذه الاتفاقية مع روسيا في ٨ كانون الثاني ١٩٩٥^(٣).

وربما كان المشروع الحالي في بوشهر هو مجرد خطوة اولى ضمن جهود إيرانية اكثر طموحاً، وتأكيد بعض المصادر بأن إيران ربما تقيم ١٠ منشآت رئيسة للطاقة النووية وهذا ما يجعلنا نطرح تساولين مهمين اولهما ما هي دوافع إيران في الحصول على القدرات النووية؟ وثانيهما ما هي

دون التعرض لخسارة اقتصادية.

ج. الاستفادة من المادة الرابعة من معاهدة منع الانتشار النووي (NPT) التي تؤكد على الاستخدام السلمي للطاقة النووية، وسعي ايران لاستخدام الطاقة النووية لصالح التنمية المستقبلية والسعي لانتاج ما بين ١٠-٢٠% من اجمالي الطاقة المطلوبة للبلاد وتوفير بديل عن النفط، وقدر رد الغرب على هذا بأن ايران تملك ثاني مخزون من الطاقة النفطية وخاصة الغاز الطبيعي اللازم للطاقة.

د. تطور الاوضاع السياسية في المنطقة وخصوصاً بعد حرب الولايات المتحدة لتحرير الكويت عام ١٩٩١، التي كانت بمثابة انذار موجه لايران، وتبني الولايات المتحدة لاستراتيجية "الاحتواء المزدوج" واستمرار تطور القدرات النووية الاسرائيلية، وعدم انضمام اسرائيل لمعاهدة منع الانتشار النووي، وغياب الخيار النووي العربي عن الساحة السياسية^(٧).

هـ. طبيعة الدول المصدرة للمواد والمعدات المختلفة، حيث ان هذا التنوع بين الدول اعطى ايران فرصة جيدة في تنويع مصادر معداتها وقدراتها والاستفادة منها في بناء

٤. طبيعة الاوضاع الدولية وما يواجه ايران من مخاطر جراء ذلك. فاستمرار الوجود العسكري الامريكي بالقرب من ايران، وما يواجه تدفق الاسلحة التقليدية اليها من عوائق الى جانب ما تحتاجه من موارد مالية، واستمرار المحاولات الامريكية لعزل ايران وتحديد كقوة اقليمية مؤثرة في الخليج العربي، كل ذلك نقاط مهمة في التوجه النووي الايراني ومحاولة تعزيز مصداقيتها في تحقيق اهدافها السياسية الخارجية. والحقيقة ان الاسباب السابقة ليست كافية لتفسير سعي ايران للحصول على القدرة النووية، حيث نعتقد ان هناك اسباب اخرى ساعدت في تحقيق جانب مهم من مساعي ايران في هذا الصدد وبرزها:-

أ. تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال بعض جمهورياته ذات القدرة النووية، وما رافق ذلك من انتشار التكنولوجيا النووية وسهولة الحصول عليها.

ب. الكلفة الاقتصادية المتمثلة في رخص التسليح النووي نسبياً، حيث ان سبعة رؤوس نووية لجنوب افريقيا كلفت حوالي ٨٠٠ مليون دولار، وهو اقل من يتكلفه سرب من الطائرات الحديثة وفي الوقت نفسه ما تمنحه القدرة النووية من امكانية تحقيق الاهداف الاستراتيجية بتكلفة اقتصادية قليلة نسبياً ومن

الدول الكبرى في الحد من نقل التكنولوجيا النووية الى ايران، وتمكنت الولايات المتحدة وحلفاؤها افضال الجهود لنقل المواد النووية وتكنولوجيا المفاعلات النووية الى ايران من عدد من الدول وبرزها الارجننتين وتشيكوسلوفاكيا (قبل التقسيم) والهند وايطاليا وبولندا وباكستان^(١).

٣. الضغوط الامريكية على البرنامج النووي الايراني، وتحديدًا على مصدر مهم للبرنامج وهي روسيا فقد اضحى البرنامج الايراني مصدراً مهماً لخلافات مهمة بين الولايات المتحدة وروسيا حول ما اذا كانت روسيا وافقت على تقديم تكنولوجيا القوة الطاردة المركزية وغيرها مما هو خاص بالتخصيب، وادعت الولايات المتحدة ان فيكتور ميخاليوف وزير الطاقة الذرية الروسي اقترح بيع منشأة للقوة الطاردة المركزية في نيمسان ١٩٩٥. وقالت الولايات المتحدة انها اقنعت روسيا بالا تباع لايوان تكنولوجيا القوة الطاردة المركزية كجزء من صفقة المفاعل اثناء لقاء القمة بين الرئيسين كلينتون وبلنتسين في ايار ١٩٩٥^(٢).

٤. اهمية الالتزام بنظام معاهدة حظر الانتشار، وتزايد تركيز الاهتمام حول ذلك الى حد بعيد بفعل خوق العراق وكوريا الشمالية للمعاهدة على نحو واضح ولموس، وقد سلط الضوء على الصعوبات

برنامجها، فقد اعتمدت ايران على اكثر من ٢٠ دولة مختلفة، وفي مقدمتها روسيا والصين وهي دول خارج الدائرة الامريكية للنفوذ والتأثير، اضافة الى حصول ايران على كميات من اليورانيوم المخصب من كازاخستان وخام اليورانيوم من جنوب افريقيا، اضافة الى المشاركة الباكستانية.

ب. العوائق الاساسية التي تواجه الطموح النووي الايراني.

تقف العديد من العوائق في وجه الطموح النووي الايراني ويمكن ان نحدد أبرزها بـ:

١. ضعف البنية العلمية والبشرية في ايران، فالبرنامج النووي الايراني يواجه صعوبات في الحصول على التكنولوجيا النووية، وكذلك عدم امتلاك ايران اعداد كبيرة من القوى البشرية قياساً بما لدى العراق من فنيين نوويين يصل عددهم الى عدة الاف، فالتقديرات تشير الى ان ايران كان لديها اقل من ٥٠٠ عالم فيزياء نووية ومهندسين وخبير فني واخر الثمانينات، مقابل حوالي ٧٥٠٠ في العراق^(٣).

٢. طبيعة الدول المصدرة للتقنية النووية الى ايران، فالعديد من هذه الدول لا تزال مستوردة لاجزاء مهمة من مفاعل البرامج النووية من الدول المتقدمة. وتعرض العديد من هذه الدول الى ضغوط من

المتأصلة في التحقق من نوايا طرف ما في ما يتعلق بأسلحة نووية وما يثيره احتمال تمكن دولة ما من جمع معظم البنية التحتية اللازمة لقدرة اسلحة نووية تحت "الغطاء" السياسي الذي توفره المعاهدة، وهذا ماثيره الولايات المتحدة تجاه البرنامج النووي الإيراني، وقادت مخاوف كهذه الى تجدد التركيز على تعزيز جهود خطر الانتشار المبدولة ضمن اطار برنامج التعاون لنقلص الاخطار (CTR)^(١١).

٥. سعي الولايات المتحدة لترسيخ صورة سلبية عن ايران قوامها انها دولة خارجة عن القانون الدولي، ومثيرة للقلق وذات نوازع عدوانية ازاء جيرانها الخليجين وخصوصاً بعد تجارب الصواريخ الإيرانية، حيث اكد وزير الدفاع الامريكى السابق وليم كوهين في عام ١٩٩٩، بعد زيارته الى عدد من الدول العربية بأن التجارب الإيرانية يجب ان تخيف دول مجلس التعاون الخليجي ولذلك فان الولايات المتحدة على استعداد لمساعدة دول الخليج على استكمال جاهزيتها لمواجهة اي خطر ايراني محتمل^(١٢).

وفي ضوء كل ما تقدم نجد ان ما يواجه البرنامج النووي الإيراني يمكن تحديده بالعقبات الداخلية وهي ضعف القاعدة العلمية والتقنية والبشرية للبلاد، الى جانب العديد من العوائق

الخارجية المهمة وفي مقدمتها تعدد الدول التي تعتمد عليها ايران في بناء قاعدتها العلمية والتقنية ووقوع العديد من هذه الدول تحت الضغوط الامريكية. من جانب آخر لا يمكن فصل الموقف الامريكي من طموحات ايران النووية عن مجمل مسيرة العلاقات الإيرانية-الامريكية، وما تميزت به هذه العلاقات من موقف ايراني متشدد من الوجود الامريكي والمصالح الامريكية في المنطقة وهي نقطة مهمة في الانطلاق لفهم الموقف الامريكي المتشدد من الطموحات الإيرانية.

اما ابرز المنشآت النووية

الإيرانية فهي:-

١. مفاعل بوشهر، وهي منشأة غير كاملة، بقوة ٢×١٢٠٠ ميغاواط وهما مفاعلات تم بناؤهما بواسطة المانيا، وتفاوضت ايران مع اسبانيا من اجل اصلاح واكمال المفاعلات بعد مغادرة الالمان لها ومع شركتي كرافتوبرك يونيون و"سي اي ان ايه" الألمانية اواخر الثمانينات واوائل التسعينات وحاولت أيضاً استيراد قطع غيار للمفاعلات بصورة غير قانونية من شركة سيمنس في المانيا ومسكودا في تشيكوسلوفاكيا^(١٣).

وفي تموز ٢٠٠٢ وقعت ايران وروسيا اتفاقاً لبرنامج طوييل الامد لتعزيز التعاون من خلال بناء عدة مفاعلات نووية التي من المخطط ان تصل الى ستة مفاعلات وبرنامجاً

- أبحاث نووية صغيرة خاصة بأعمال الليزر المخصب.
٧. ساغهند (Saghand) موقع مخطط لمناجم اليورانيوم، ولها من ٥-٧ سنوات لبدء المعمل تماماً.
٨. طهران، وهو مركز أبحاث نووية، موقع مفاعل نووي ٥ ميجاواط انشأته الولايات المتحدة أبحاثه خاصة بالليزر المخصب وقد تم نقل معظم النشاط البحثي إلى اصفهان عام ١٩٨٧^(١٥).
- ثانياً- البرنامج النووي الإيراني والوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- اتضمت إيران إلى معاهدة حظر الانتشار النووي في ٢ شباط ١٩٧٠، وبدأ سريان مفعول اتفاقيتها بشأن إجراءاتها الوقائية الشاملة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٥ أيار ١٩٧٤، ويجري تطبيق إجراءات الوكالة الدولية الوقائية على مفاعل الأبحاث بقوة ٥ ميجاواط (حراري) في جامعة طهران ومفاعل الأبحاث بقوة ٣٠ كيلوواط (حراري) والمجموعة الحرجة بقوة (٠.٠١ كيلوواط) (حراري) في مركز التكنولوجيا والبحث النووي في اصفهان^(١٦).
- وشهد عام ١٩٩٥، توقيع إيران على اتفاقية منع التسليح النووي وحظر استخدام الصواريخ الباليستية، وقعها وزير الخارجية علي أكبر ولايتي يوم ذلك.
- ويتزايد الشكوك في نشاطات إيران النووية، استمرت الوكالة الدولية
- مشتركا لإنتاج الطائرات، وبحلول عام ٢٠١٢، سيتم بناء مفاعلين إضافيين للمحطة النووية في بوشهر ومحطة جديدة مزودة بمفاعلين في الأهوار غرب البلاد^(١٧).
٢. دارخومنين، وهي منشأة قوى نووية غير كاملة (مفاعل ٩٣٥ ميجاواط) كان المقترض بناؤها بواسطة فرنسا، وموقع من المخطط إنشاء محطة قوى نووية عليه (مفاعل ٣٠٠×٢ ميجاواط) تبنى بواسطة الصين.
٣. غورغان (Gorgan) موقع مخطط لإنشاء محطة قوى نووية عليه (مفاعل ٤٤٠×٢ ميجاواط) تبنى بواسطة روسيا.
٤. اصفهان، وهو المفاعل النووي الإيراني الرئيس للأبحاث بدء العمل به عام ١٩٨٤، وفي عام ١٩٨٧، أصبح المفاعل الرئيس للأبحاث، وموقع مخطط لبناء مفاعل بقوة ٢٧ ميجاواط، يبنى بواسطة الصين ومفاعل صغير للأبحاث صيني الصنع تم إمداد إيران به عام ١٩٨٧. إضافة لأبحاث خاصة بتكنولوجيا المفاعلات ودورة الوقود النووية واليورانيوم المخصب والعمليات النووية المختلفة.
٥. خرج (Karaj) وهو مركز أبحاث نووية وموقع مفاعل أبحاث من بلجيكا.
٦. معلم جاليه (Malallem Kaleyah)، وموقع لمنشآت

المفاعل واصفاً هذه التقارير بأنها "لا اساس لها من الصحة". من جانبه يؤكد محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن المنشأتين النوويتين المشبوه فيهما لم تكونا مفاجئتين" للوكالة الدولية التي كانت تعلم بوجودهما من قبل، الا ان البرادعي حث ايران على منح مفتشي الوكالة الدولية حقوقاً اوسع في الدخول وصلاحيات للتحقق من المنشآت المعلنة والمنشآت غير المعلنة من خلال ابوام برنو كول اضافي لاتفاقيتها بشأن الاجراءات الوقائية^(١٦).

وفي اعتقادنا ان مطلب سب البرادعي هذا وفي هذه المرحلة التاريخية من عمر البرنامج النووي الايراني، كان انعكاساً واضحاً لسترايد مخاوف الغرب من هذا البرنامج، التي جانب الشكوك المتزايدة في نشاط ايران في دعم قدرات هذا البرنامج وخصوصاً بعد تزايد التعاون مع روسيا.

وبالفعل جاء تقرير البرادعي الى مجلس حكام الوكالة الدولية في حزيران عام ٢٠٠٣، ليؤكد هذه الشكوك والمخاوف، فقد اكد التقرير ان طهران لم تحترم بنود معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية بالكامل، وذلك لعدم ابلاغها الوكالة عن بعض النشاطات النووية بما فيها استيراد اليورانيوم عام ١٩٩١، والفشل في تبرير استيرادها لمواد نووية وبناء مصنع لانتاج الماء الثقيل ومنشآت لتشغيل اليورانيوم ومعالجته وتخزينه،

للطاقة الذرية في زيارتها، وقامت في شباط ١٩٩٢، بزيارة محدودة مرتبة سلفاً لسنة من اصل عشرة مواقع مشكوك فيها، ولم تجد أثاراً لنشاط متعلق بالاسلحة في اي من هذه المواقع، وتكررت الزيارة في تشرين الثاني ١٩٩٣، الا ان الزيارة لم تكن مهمة تفتيش كاملة او خاصة، فالوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تكن تملك الامكانيات او التنظيم الكافي لاكتشاف الانشطة الايرانية السرية او للتحقيق في كل الانشطة التي تدور في المنشآت البحثية التي سمح للوكالة بزيارتها، ولم يمتنى للفريق التابع للوكالة الحصول على عينات التربة والذرات الموجودة في المنشآت التي سمح له بزيارتها^(١٧).

الا ان خلاف جديد نشأ حول أنشطة ايران النووية في كانون الاول ٢٠٠٢ مع نشر صور اظهرت بنناء منشأتين سريتين للوقود النووي جنوبي طهران، وبحسب خبراء غير حكوميين بدت احدى المنشأتين وهي مشروع "القضاء على الصحراء" قرب بلدة باتانز، معملاً لتخصيب اليورانيوم، وبدت المنشأة الاخرى قوب اراك ذات صلة بانتاج ماء ثقيل، وحذر بعض الخبراء من ان وجودهما يومي باحتمال امتلاك ايران منشآت سرية اخرى علماً بأنهما لن تكونا جاهزتين للعمل قبل عدة اعوام^(١٨).

وقد نفى المسؤولون الايرانيون امتلاك ايران برنامج سلاح نووي، ورفض الرئيس محمد خاتمي التقارير المتعلقة بمنشآت سرية لدورة وقود

والاهم في كل ذلك كان قيام ايران بتوسيع قدراتها النووية^(٢٠). والواقع ان جانباً مهماً في الازمة مع الوكالة الدولية، كان عثور المفتشين على بقايا يورانيوم مخصب يمكن ان يستخدم في تصنيع الاسلحة النووية، وهذا ما زاد المخاوف من قيام طهران سراً بتخصيب اليورانيوم لاستخدامه في تصنيع اسلحة نووية، في نفس الوقت نفت ايران ذلك وارجعت ما عثرت عليه الوكالة الدولية الى مكونات ملوثة مستوردة من الخارج^(٢١).

الا ان الوكالة الدولية وتقريرها لم تر مسألة خرق ايران لقيود حظر الانتشار النووي (NPT) وهي مسألة كانت ستقود الى احالة فورية للقضية الى مجلس الامن التابع للأمم المتحدة، واقتصرت على مسألة الشفافية ودعوة الاتحاد الاوربي وروسيا لايران للتوقيع على البروتوكول الاضافي الملحق بمعاهدة الحد من الاسلحة النووية، ومن شأن هذا البروتوكول السماح للمفتشين الدوليين بالقيام بزيارات مفاجئة للمنشآت الايرانية المشتبها بها في نفس الوقت الذي اكد مبارك نموزوكي المتحدث باسم اليرادعي ان التوقيع على البروتوكول لا يعني بالضرورة حل المسائل العالقة^(٢٢).

وتبقى الحقيقة في اعتقادنا هي ان البرنامج النووي الايراني اقل تطوراً من برنامج كوريا الشمالية، ولكنه يعد أكثر تطوراً من البرنامج النووي العراقي قبل الحرب عليه عام

٢٠٠٣، ويؤكد هذه الرؤية تقرير آخر لهيئة الطاقة الذرية الذي اشار الى توسع ملموس في البنية النووية لايران، ولكن من المشكوك فيه ان ايران تمتلك كل العناصر اللازمة لبرنامج تسليح نووي كامل، حيث تؤكد بعض مصادر المخابرات الغربية ان ايران تحتاج الى ثلاث سنوات لصناعة قنبلة نووية، فيما تؤكد تقارير اخرى ان البيتاغون الامريكي قدر ان في وسع برنامج ايران لتخصيب اليورانيوم انتاج مادة يورانيوم عالية التخصيب وكافية لصنع سلاح نووي "في غضون سنوات قليلة" في حال تلقت ايران مساعدة خارجية، وقد يستغرق ذلك حتى نهاية العقد في حال لم تتلق مثل هذه المساعدة^(٢٣).

وهاهو واضح الان ان عدم تجميد العمل الذي تم كشف النقاب عنه خلال عام ٢٠٠٣ في المرافق النووية المختلفة، سيجعل ايران تمتلك قريباً القدرة على تصنيع عناصر حساسة من السلاح النووي، ويزعم مسؤولون اسرائيليون انه يمكن لايران الوصول الى "نقطة اللا دعوة هذه"^(٢٤). بحلول منتصف العام ٢٠٠٤، وهو توقيت سريع عكس ما يطرحه المحللون الامريكيون الذين هم اكثر حذراً حيث يتوقعون قنبلة إيرانية بحلول الجزء الاخير من هذا العقد. وبالتأكيد فان كل هذه الأمور تشير الى سباق مع الزمن وسعي الولايات المتحدة وحلفائها الى وقف البرنامج النووي الايراني سواء بالوسائل الدبلوماسية او السياسية.

والتكنولوجيا والعلماء والفنيين في المجال النووي^(٢٧).

وكانت مسألة الاسلحة النووية في مقدمة اهتمامات الرئيس الامريكى جورج بوش الابن في اول خطاب سنوي له امام الكونغرس الامريكى، حيث أكد الرئيس بوش ان واشنطن لن تسمح لخطر الانظمة الحاكمة في العالم بتهديدها بأكثر اسلحة العالم فتكا، وقد حدد الرئيس اسماء ثلاث دول هي العراق وايران وكوريا الشمالية في حديثه عما وصفه بمحور الشر الذي يهدد السلام العالمي^(٢٨).

والواقع ان هناك سببين وراء اطلاق بوش صفة "محور الشر" على ايران، الاول يتمثل باستمرار دعم النظام الايراني للذين يقاثلون الامريكان وحلفائهم في عدة مناطق مهمة وبرزها في العراق وافغانستان، الثاني، تزايد مخاوف الامريكان وحلفائهم من امتلاك ايران تكنولوجيا نووية معقدة يمكن ان تستخدم للاغراض العسكرية، وهي النقطة الاهم في الخلاف مع الولايات المتحدة^(٢٩).

وفي تقرير مدير المخابرات الامريكية امام لجنة شؤون المخابرات في مجلس الشيوخ الامريكى والذي جاء تحت عنوان "التحديات العالمية في عام ٢٠٠١ الامن القومي في عالم متغير" والقي في شباط ٢٠٠١، حيث اشار التقرير الى ان الولايات المتحدة تواجه تهديدات صاروخية بالسستية من عدة دول متنوعة بخلاف روسيا والصين هناك ايران التي تعتبر برامج

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن تلخيص موقف الوكالة الدولية في امرين الاول، الحزم من حيث اعلان الموقف بضرورة التزام ايران بتوضيح كل نقاط مشروعها النووي في طابعه السلمي وليس العسكري وذلك بجلاء كل علامات الاستفهام الموضوعه حول هذا المشروع. الثاني، التريث في اتخاذ عقوبات ضد ايران في حال امتناعها عن ذلك، ومن ذلك امكان احالتها الى مجلس الامن الدولي وتعرضها لعقوبات دولية، خصوصا مقاطعة النفط الايراني مما يشكل كارثة حقيقية للبلاد ويجبرها على تغيير سياستها النووية وهو ما يعكسه قرار الوكالة^(٣٥).

ثالثا-الولايات المتحدة وموقفها من البرنامج النووي الايراني.

بدون شك لا يمكن عزل الموقف الامريكى من البرنامج النووي الايراني عن مجمل مسيرة العلاقات الامريكية-الايرانية منذ عام ١٩٧٩، فقد كان الموقف العدائي الشديد الذي اتخذته الثورة الايرانية في سنواتها الاولى من الولايات المتحدة وحلفائهم عاملا مهما في تدهور هذه العلاقات^(٣٦).

وقد اعربت الولايات المتحدة عن قلقها العميق تجاه سعي ايران الى امتلاك الاسلحة النووية ومحاولة شراء مفاعلات الماء الثقيل لانتاج البلوتونيوم وتكريس مواردها لتخصيب اليورانيوم الى مستويات صنع الاسلحة، واستمرار سعيها للحصول على المواد النووية

ولم تظهر رغبة في وقف دعمها لتلك المنظمة أو تسليم اسامة بن لادن للولايات المتحدة وفي ٧ تشرين الاول ٢٠٠١، بدأت الولايات المتحدة العمليات العسكرية، وقال الرئيس بوش في خطابه الى الامم، ان الولايات المتحدة تقوم بذلك الاجراء لان طالبان تجاهلت الانذار بتسليم زعماء الارهابيين المشتبه بهم، بمن فيهم اسامة بن لادن، واغلاق معسكرات تدريب الارهابيين لم يتم تنفيذ اي من هذه المطالب وعلى طالبان ان تدفع الثمن الآن^(٣١).

وبتطور الاحداث في افغانستان بعد سقوط طالبان، حصلت الولايات المتحدة على ادلة تؤكد ان الحرس الثوري الايراني يقوم بتسليح وتدريب قوات معارضة للحكومة الافغانية المؤقتة يقودها قلب الدين حكمتيار ويقايا قوات طالبان وهذا ما ابرز تعارضاً مع المصالح الامريكية في المنطقة.

المؤشر الثالث، وهو الازمة العراقية في عام ٢٠٠٣، فقد وجدت ايران نفسها في مواجهة الخطر الرئيس المباشر مع تفجر الازمة الامريكية-العراقية، وتساعدتها بسبب الاصرار الامريكي على فرض الحل العسكري لهذه الازمة، حيث اختارت طهران موقفاً استراتيجياً اساسياً من هذه الازمة تمحور حول السعي الدؤوب لمنع تطور الازمة الى حالة الحرب، وذلك بسبب ادراك الايرانيين ان حدوث هذه الحرب سيضع ايران امام استحقاقات

الصواريخ الخاصة بها نتاج تطور تكنولوجي محلي وفي بعض الاحيان تحصل على مساعدة اجنبية مباشرة، وبالرغم من محدودية كفاءة الصواريخ الايرانية الا ان ذلك لا ينفي انها تمثل تهديد للمصالح الامريكية. رغبة ايوان في كسر طوق العزلة من حولها الا ان ذلك ورغم لم يؤد الى رفضها لاستخدام الارهاب لتحقيق اهداف سياستها الخارجية بل انها زادت من مساندتها للجماعات الارهابية المعارضة لعملية السلام^(٣٢).

وتأكدت هذه المخاوف بعدة مؤشرات مهمة ابرزها:-

المؤشر الاول، وبعد الاخطر فيها وهو مصادرة السفينة الفلسطينية "كارين ايه" وعلى متنها حمولة ٥٠ طناً من الاسلحة مرسلة الى القوات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة و اشارت الاستخبارات الامريكية الى تورط الحرس الثوري الايراني في شحن الاسلحة وهذا ما يشكل تصعيداً في مستوى التدخل الايراني في الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، وهي مجابهة مباشرة موجهة للسي حليف الولايات المتحدة اسرائيل^(٣٣).

المؤشر الثاني، وهي قضية افغانستان، فقد رفضت ايران الاعتراف بتولي حركة طالبان للسلطة في عام ١٩٩٦، وتمسكت بالرئيس برهان الدين رباني رئيساً شرعياً لافغانستان.

وبحلول ايلول ٢٠٠١، كانت طالبان تسيطر على معظم افغانستان، واحتفظت بروابطها مع تنظيم القاعدة

مصلحة النظام الى اقتراح "اجراء" استفتاء شعبي حول العلاقات الايرانية-الامريكية^(٢٥).

الا ان مرحلة ما بعد احتلال العراق وتدهور الاوضاع الداخلية، دفع الادارة الامريكية الى اتهام ايران بالمساهمة في كل ذلك. وفي رده على هذه الاتهامات دعى الرئيس الايراني محمد خاتمي الى خروج القوات الاجنبية من العراق وتسليم السلطة الى الشعب العراقي كخطوة اولية مهمة لاعادة الامن والاستقرار الى العراق، رافضاً اتهامات امريكية لايران بالعمل على زعزعة الاستقرار في العراق.

وقال خاتمي "ان المحتلين للعراق يتخبطون اليوم في ازمة اقتعلوها بأنفسهم، وقد نصحتناهم من مغبة ذلك ونحن نتوقع ما سيحل بهم الا انهم لم يصغ لهذا النصيح المنطقي بسبب عنجهيتهم وهاهم اليوم يدفعون ثمن هذا الخطاء الفادح"^(٢٦).

ولمعالجة هذه الحالة نصح خاتمي بخروج القوات المحتلة من العراق وتسليم السلطة الى الشعب العراقي مشدداً بشكل له اكثر من دلالة على القول ان امن العراق هو من امن ايران القومي.

وقد دفعت التهديدات الامريكية الايرانيين الى الاسراع بنفي اية اتهامات امريكية وبلورة السياسات اللازمة لمواجهة تداعيات ما بعد الحرب على العراق، وتمثلت النفي الايراني في انكار الاتهامات الامريكية بالتدخل في الشأن العراقي عبر

خطيرة، لعل ابرز ما فيها خطر فرض الحل العسكري على ايران باعتبارها احدى الدول الثلاث في محور الشر. فضلاً عن خطر احتمال مجيء حكومة عسكرية عراقية عميلة لواشنطن او وضع العراق تحت الاحتلال العسكري المباشر^(٢٧).

لقد اظهرت الازمة العراقية حرصاً ايرانياً على تجنب اية مواجهة مع الولايات المتحدة الى جانب تجنب اية مواجهة مع العراق، وما يمكن ان يكون مصدراً للتوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة كي لا يفسر بأنه انحياز للعراق وكي لا يوظف مستقبلاً لاحتواء الدور الايراني مستقبلاً او لجعل ايران هدفاً عسكرياً محتملاً بعد العراق.

ويؤكد هذه الرؤية وزير الخارجية الايراني كمال خرازي بقوله: "ايران لا تخشى ان تصبح الهدف التالي لواشنطن" واضاف مؤكداً ان "ايران تختلف تماماً عن العراق، ايران دولة ديمقراطية تبذل ما في وسعها لتشجيع السلام والامن...الخوف ان يكون لدى الامريكيين جدول اعمال سري للمنطقة بأسرها"^(٢٨).

وما من شك ان امريكا وبفعل هيمنة المحافظين الجدد على فكرها السياسي طرحت امكان ضرب ايران في حالات معينة ضمن استراتيجية الحرب الوقائية او هذا الارجح جعل اولويتها في العمل على زعزعة النظام الايراني، وهذا ما دفع هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص

المشروع ضد الاحتلال والعنف والقمع مؤكداً "أن العالم يواجه نوعاً من الارهاب المكثف والخطير في الشرق الاوسط"^(٢٩).

والواقع ان هذا الموقف لم يكن كافياً لاقتناع الداخل الايراني، فقد طالب محسن مردامادي رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشورى بتخلي بلاده عن دور المتفرج على الاحداث مؤكداً يجب ان لا نرفض المشاركة في التحالف الدولي وعزل انفسنا فقط لان الولايات المتحدة تقود التحالف، من جانب آخر طالب محسن رضائي قائد الحرس الثوري الايراني السابق بالعناية بالمصالح المشتركة التي تجمع بين ايران والولايات المتحدة^(٣٠).

وجاءت فرصة التعاون حين قامت الولايات المتحدة بشن حملة عسكرية في المنطقة مستهدفة اسقاط نظام طالبان، واستمرت ايران في البحث عن سبيل لاثبات وجودها في المنطقة وعدم ترك الساحة لغيرها خاصة وانها معنية بصورة او بأخرى بالازمة الافغانية ليس فقط بسبب ارتباطها بحدود مع افغانستان بل كونها ملجأ لعدد من القادة الافغان اضافة الى العداة لحركة طالبان، واهمية المصالح الوطنية، وهو ما يؤكد الرئيس محمد خاتمي في حديثه عن موقف بلاده من الازمة الافغانية بقوله: "يتعين علينا التمسك بمبادئنا وفي الوقت المناسب الأخذ بمصالحنا الوطنية التي لا يجب ان تغيب عن اعيننا"^(٣١).

معارضين شيعية لنظام الرئيس صدام حسين حيث اكد عبد الله رمضان زادة المتحدث باسم الحكومة ان بلاده تتبنى سياسة "حياد فعال" بشأن هذا النزاع، مضيفاً ان الصعوبات العسكرية "اثوت على تفكير رامسفيلد الذي تهدف تصريحاته الى حمل الناس على "تناسي القتل" الامريكي في العراق"^(٣٧).

وفي رد ايران الرسمي على الاتهامات الامريكية اكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية حميد رضا أصفي "نحن مستعدون للتعاون معها (امريكا) في الملفات المختلفة... النووي والارهاب والعراق ولكن بشرط ان تغير سياساتها العدائية تجاهنا وهو ما لا نلاحظه حتى الان"^(٣٨). من خلال كل ما تقدم يثار تساؤل مهم ما هي امكانية الحوار والتعاون بين ايران والولايات المتحدة؟ وما هي احتمالات المواجهة بين البلدين وامكانية الرد الايراني؟

أ. امكانية الحوار والتعاون الايراني-الامريكي.

فبالرغم من ادانة ايران للهجمات على مدينتي نيويورك وواشنطن، الا انها رفضت الانضمام الى التحالف الدولي المناهض للارهاب، متعذرة بأنها مستعدة للتعاون في هذا السياق مع هيئة الامم المتحدة، وكد الرئيس الايراني محمد خاتمي على اهمية ان تتوصل الدول الاعضائه في المجتمع الدولي الى تحديد مفهوم مناسب للارهاب وعلى ضرورة التفريق بين الارهاب الجنائي والحق

لقد سعت إيران إلى الاستفادة من عملية نقل المساعدات إلى أفغانستان لكي تكون فرصة للحوار مع الولايات المتحدة، وهذا ما يوضحه نائب الرئيس خاتمي بقوله: "إن المرحلة الحالية ليست مناسبة لتقوية العلاقات مع واشنطن، لكن هناك دلالات كافية تؤكد أن الحروب ضد أفغانستان على النقيض من الحرب ضد العراق، تضع أمام الطرفين فرصة نادرة لتحسين علاقاتهما والتي تنشطها الاتصالات السرية عن طريق السفارة السويسرية في طهران"^(٤٢).

من جانب آخر أظهر الاتفاق الرباعي الذي تم بين إيران من جانب والدول الأوروبية الثلاث (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) عام ٢٠٠٣. فرصة مهمة للحوار مع الولايات المتحدة، حيث اقترح ريتشارد أرميتاج مساعد وزير الخارجية الأمريكي فتح حوار مع إيران في ملفات محددة مثل العراق وأفغانستان ومكافحة المخدرات.

ويعتقد بعض المحللين الإيرانيين أن تغير لهجة واشنطن تجاه بلادهم، يعد أحد المؤشرات على تنامي تأثير التيار المعتدل في الإدارة الأمريكية الذي يتزعمه وزير الخارجية كولن باول وتراجع جزئي لفريق الصقور في هذه الإدارة حسب اعتقاد المحلل الإيراني مهراڤ كرمي^(٤٣).

وترى الهيئة كولاتي الناطقة باسم لجنة العلاقات الخارجية والأمن القومي في مجلس الشورى الإيراني، بأن هناك جماعات قوية نوعاً ما في

الولايات المتحدة تعتقد أن مصالح الشعبين الأمريكي والإيراني توجب تغير النمط الحالي في علاقات الجانبين^(٤٤).

فبرجنسكي يرى أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة إطالة أمد العداء الإيراني-الأمريكي وإية مصلحة يتم التوصل إليها لابد وأن تقوم على اعتراف البلدين بمصلحتهما الاستراتيجية المتبادلة في استقرار بيئة إيران الإقليمية المتقلبة، ويؤكد أيضاً أنه من الأفضل للمصالح الأمريكية بعيدة المدى التخلي عن الاعتراضات الأمريكية على التعاون الاقتصادي بين إيران وتركيا وغيرها، كما أن المشاركة المالية الأمريكية في مثل هذه المشروعات قد تتطوي على فائدة للولايات المتحدة الأمريكية^(٤٥).

ألا أن المسؤولين الكبار في الحكومة الإيرانية ووزارة الخارجية يعززون التحفظ الطاعني على المواقف الإيرانية الرسمية فيما يتعلق بالعلاقة مع الولايات المتحدة إلى عدم الثقة بالجانب الأمريكي، ويشيرون إلى أن الأمريكيين ولاسيما الإدارة الحالية لا تملك نوايا حسنة تجاه إيران أو على الأقل كما يقول مسؤول رفيع في وزارة الخارجية الإيرانية لم تبرهن حتى الآن على وجود هذه النوايا ولذا فنحن يجب أن نتعامل بحذر مع أي مبادرة تصدر من جانبهم.

ب. احتمالات المواجهة الإيرانية-الأمريكية وإمكانية الرد الإيراني.

التحرك يطرح من جانب آخر خلافاً بين الموساد التي تريد ان تأخذ على عاتقها مسؤولية الحملة الدولية ضد ايران بأعتباره موضوعاً أمنياً، وعدم معالجته من وزارة الخارجية وخبراء الطاقة النووية والمحافظة على مسافة بعد واضحة عن المؤسسات الدولية بخصوص الطاقة النووية^(١٧).

والواقع ان كبح التسلح النووي الايراني هو احد المهمات الاساسية للموساد. وفي هذا الاطار نجد ان الموساد استخدم اسلوبين مهمين هما:- الاول، باستخدام الاعلام الاجنبي، كأداة مهمة في هذا الجهد، فرجال الموساد يزودون الصحافيين الاجانب بمعلومات عن البرنامج النووي الايراني، ويستعملون هذه النشرات من اجل زيادة الضغط الدولي على الايرانيين. فقد شهدت الشهور الماضية تسريبات اخبارية اسرائيلية متعددة في صحف امريكية ذات مصداقية معلوماتية عالية مثل "نيويورك تايمز" و"لوس انجليس تايمز" و"الواشنطن بوست" وغيرها، وكذلك يمكن ان تستعمل الصحافة الخارجية ردع عن نوايا اسرائيل^(١٨).

الثاني، العمل العمكري، ويتمثل في احتمال ضربة جوية اسرائيلية، حيث امر رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون جهاز الموساد بأعداد خطط لقصف المفاعلات النووية في ايران، وهي ستة مواقع بطائرات اف-١٦، وينظر شارون الى ايران

اذا كان التعاون مطروحاً، فلن احتمالات المواجهة قائمة ايضاً. فاسرائيل الحليف الاول للولايات المتحدة في المنطقة تراقب التطور الحاصل في برنامج ايران النووي. كإنتاج ايران صواريخ جديدة قادرة كما تفيد بعض المصادر على حمل رؤوس نووية لمسافات تصل الى اسرائيل او القواعد الامريكية في الشرق الاوسط. وتعمل على عدة جبهات لتقويض البرنامج النووي الايراني، فالتعاون مع واشنطن ركن مهم في التحرك، وهذا ما يعرضه ماثير داغان مدير وكالة الاستخبارات الاسرائيلية "الموساد" في اللجنة البرلمانية الاسرائيلية، بأن التسلح النووي الايراني من شأنه ان يهدد الامن الاسرائيلي والامريكي والاوربي، ويقوي المواقف العربية في أية مفاوضات مستقبلية، ويفوض استقرار منطقة الخليج وتشجع دولاً اخرى مثل السعودية وليبيا على امتلاك السلاح النووي^(١٩).

اضافة لذلك تسعى اسرائيل الى الاستفادة من المؤسسات الدولية في مواجهة العنموجات الايرانية، فقد التقى وزير الخارجية الاسرائيلي سلفان شالوم في جنيف مع محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تشرين الثاني ٢٠٠٣، لاطلاعه على موقف حكومته من التسلح النووي الايراني والتأكيد بأن "الخطر الايراني" لا يهدد اسرائيل وحدها وانما يهدد الامن في العالم اجمع. واهمية الجهد الدولي لمنع تفاقم الخطر، الا ان هذا

مساحة الدولة العبرية بثمانين مرة، وان اقرب موقع للقصف في مدينة بوشهر الايرانية، يبعد عن الحدود الجنوبية لاسرائيل مسافة ١٣٠٠ كم وتابع ان الطائرات الاسرائيلية التي ستقوم بتنفيذ العملية اذا قرها شارون قد تكتشف انها متضطر الى اختراق الاجواء الاردنية والسعودية والعراقية مشيراً الى انه خلافاً للعملية في العراق فإن ايران مجهزة بالدفاعات الارضية لصد الطيران الاسرائيلي^(٥١).

من جانب آخر سعت اسرائيل الى تطوير قدراتها العسكرية، فقد ركبت على الغواصات الجديدة لسلاح البحرية صيغة محسنة من الصواريخ البحرية "هريون" التي طورها مهندسون اسرائيليون من اجل توجيه ضربة نووية من اعماق البحر، وسعي اسرائيل الى تطوير "قدرة الضربة الثانية" التي يمكن من توجيه ضربة نووية ضد اعدائها حتى اذا ما اصيبت ارضها بسلاح نووي، ولا توجد آلة اشد ملائمة من الغواصة التي يصعب كشفها والتي تستطيع الابحار بالقرب من شواطئ العدو واصابة ارضه^(٥٢).

ويعزز المخاريف الاسرائيلية من برامج التسليح الايرانية ادخال صواريخ شهاب ٣ الى الخدمة في تموز ٢٠٠٣، وهذا ما يوضحه عوزي روبين المدير السابق لنظام صواريخ ارو الاسرائيلية المضاد للصواريخ، وتأييده بأن صواريخ شهاب ٣، تشكل تهديداً صريحاً للدولة اليهودية "زيادة مدى (شهاب) جعله يغطي اسرائيل

باعتبارها خطراً وجودياً فورياً على الدولة العبرية، وهي خطر صعب وجدي واستراتيجي على امن اسرائيل، مؤكداً ان جميع الخطوات الاسرائيلية في معالجة الملف الايراني تتم بالتنسيق الكامل مع الادارة الامريكية، فقد سبق ان هددت اسرائيل ايران موضحة انها لن تسمح لها بحيازة السلاح النووي، واكد شارون ان بلاده لن تتردد في قصف المفاعل النووي الايراني^(٥٣).

فاسرائيل ترى في تطوير ايران للسلاح النووي التهديد الاشد لوجودها وامنها، وهذا ما يؤكد شلؤل موفاز وزير الدفاع الاسرائيلي امام هيئة القيادة العليا للجيش بقوله:-

"هذا هو التهديد الحقيقي لوجود اسرائيل في المستقبل، لان ايران تدعو الى تدمير اسرائيل. علينا ان نتنبع ونفعل كل ما في استطاعتنا بقيادة الولايات المتحدة من اجل تعويض او ابطال امكانية ان يكون لدى نظام حكم متطرف سلاح من هذا النوع"^(٥٤).

وفي هذا السياق كتب غاد شومرون وهو ضابط سابق رفيع المستوى في الموساد الاسرائيلي مقالاً تحليلياً نشرته صحيفة معاريف الاسرائيلية في ١٢ تشرين الاول ٢٠٠٣، قال فيه ان قصف المفاعل النووي الايراني هو مهمة معقدة للغاية مقارنة مع العملية الناجحة التي قام بها سلاح الجو الاسرائيلي ضد المفاعل النووي العراقي في عام ١٩٨١، وذكر ان الحديث يدور عن قصف موقع محصن جداً في دولة مساحتها اكبر من

مخطط جديد للقيام بتغيير النظام الإسلامي في إيران. وأضاف مؤكداً أن الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة إيران، تبدأ بعزل الشعب عن النظام وإثارة الاضطرابات السياسية والاجتماعية تتزامن مع بث الرعب والضغط الخارجية لغرض عزلة دولية على إيران تمهيداً لتغيير النظام من الداخل^(٥٥).

إن كل ما تقدم يشير تساؤلاً مهماً، هو ما هي إمكانية الرد الإيراني المحتمل على مثل هذه الأشكال المختلفة؟ وفي اعتقادنا إن إمكانية الود العسكري تعد الأبرز في هذا الصدد وهو ما تؤكد تصريحات القادة العسكريين الإيرانيين في مختلف المستويات.

فقد حذر عدد من القادة العسكريين الإيرانيين من مغبة التعرض للمنشآت النووية الإيرانية، وأكد الجنرال محمد علي جعفري قائد القوات البرية لحرس الثورة الإيرانية "بأن إيران ليست في حاجة إلى صنع قنبلة ذرية لأن كل عنصر في مليشيا الباسيج (الإسلامية) هو قنبلة بحد ذاته" وأضاف إن أي تحرك عسكري من جانب "الولايات المتحدة الحليف للنظام الصهيوني ضد المحطة النووية في مدينة بوشهر سيعتبر بمثابة إعلان الحرب وتشد على ذلك"^(٥٦).

من جانب آخر أكد الفريق رحيم صفوي القائد العام لقوات حوس الثورة الإيرانية، بأن صواريخ شهاب ٣ تعطي إيران قدرة ردع هائلة ضد أية

بكاملها من شمالها إلى جنوبها من مناطق نشر الصواريخ في عمق إيران وذلك يزيد المخاوف مما يمكن أن يحدث إذا ما وضعت رؤوس أسلحة دمار شامل على هذه الصواريخ^(٥٣).

الشكل الثاني، تغيير النظام لإيراني، وتتعلق هذه الرؤية من مطالبه مجموعة من النواب الأمريكيين الإدارة الأمريكية بالعمل بشكل علني على إيجاد نظام جديد في إيران بديل للنظام الحالي، وتتألف هذه المجموعة من أعضاء في مجلسي الكونغرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ويؤكد هؤلاء أن النظام الحالي يمثل في رأيهم خطراً مقارباً أو ربما أكبر من الخطر الذي مثله العراق في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الإرهاب، فالسيناتور الجمهوري سام براونباك يؤكد في حديثه أنه في الحرب العالمية على سرطان الإرهاب يجب أن تكون إيران الهدف التالي في تركيزها الاستراتيجي، وتحظى دعواته بدعم من السيناتور الديمقراطي توم لانتوس الذي قدم مشروع قرار إلى الكونغرس يدعو إلى إقامة حكومة جديدة في طهران^(٥٤).

ويعزز هذه الرؤية الجنرال رحيم صفوي قائد الحرس الثوري الإيراني في إشارته إلى "مخطط جديد" تقوده الولايات المتحدة ضد بلاده وقال في جمع من قادة الحرس الثوري الإيراني بأن الولايات المتحدة تمارس الضغوط على مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية في إطار

استعدادا لتكرار تجربة الغزو العسكري في المنطقة بعد تجربة العراق، ويرى بعض المراقبين ان ضعف الدعم الدولي لعمليات ما بعد الحرب في العراق ومشاكل امريكا فيه، واقتراب الانتخابات الرئاسية الامريكية يجعل من المستبعد ان يباشر البيت الابيض بأية عمليات خارجية ينقصها الدعم الدولي ولهذا نجد ان التحرك سوف تتجه الى محاولة زعزعة النظام السياسي في ايران من خلال تقديم المزيد من الدعم للمعارضة الايرانية وتطويق ايران بالمزيد من الضغوط لكي تتمكن من تحريك المجتمع الدولي الى جانبها وادانة البرنامج النووي الايراني^(١٠).

وتبقى الحقيقة، ان ضرب المفاعلات النووية الايرانية لن يسقط النظام في طهران، ولكنه سيحول اكثر من ستين مليون ايراني الى مجموعات استشهادية ضد الاهداف الاسرائيلية والامريكية، والاهم من ذلك سيؤدي الى بروز تحالف تاريخي بين العرب والايرانيين في مواجهة امريكا واسرائيل فالبرغم من غياب القدرات التكنولوجية العسكرية الايرانية الرادعة لاي هجمات اسرائيلية نووية، بسبب الفارق الكبير في موازين القوى بين البلدين والدعم الامريكي للدولة العبرية، ولكنها تملك من الاسلحة ما يجعلها تنتقم وبطريقة موجهة من الدولة العبرية وحليفها امريكا^(١١).

تهديدات اجنبية، واثار صفوي الى ان القوى الكبرى في العالم باتت تدرك اليوم ان ايران التي تتمتع بقدرات دفاعية هائلة لن تتبع منطق الغطرسة الذي تتبعه القوى الاستكبارية مؤكدا استعداد ايران الكامل لردع اي عدوان يوجه الى اراضيها، وان ايران لن ترهبها التهديدات الامريكية^(٥٧).

ويؤكد هذه الرؤية العرض العسكري الايراني في ٢٣ ايلول ٢٠٠٣، ضمن فعاليات "اسبوع الدفاع المقدس"، لاحياء ذكرى الحرب مع العراق، حيث ظهرت صواريخ شهاب ٣ وقد كتب عليها عبارات "سنسحق امريكا تحت اقدامنا" و"اسرائيل يجب ان تمحي من الخريطة"^(٥٨).

وتوعد الجنرال محمد باقر ذو القدر مساعد قائد حرس الثورة في حديث له بـ "مواجهة أي تحرك عسكري (ضد بوشهر) برد قاس لا يحتمل بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل" واضاف الجنرال بأن الولايات المتحدة لن تجرؤ ابدا على مهاجمة ايران وهي اقوى من العراق وافغانستان واستطرد قائلا "لدينا قدرات قلة من الدول تملكها، ففي كل بلد جيش بينما نحن لدينا جيشان (جيش نظامي وحراس الثورة) بدون الحديث عن الباسيجي"^(٥٩).

وفي اعتقادنا ان الخيارات الامريكية في مواجهة ايران عديدة الا ان احتمال المواجهة العسكرية بين البلدين هو تصور بعيد تبرز فيه عدة عقبات مهمة فامريكا ليست على

رابعاً: رؤية للمستقبل.

لقد ادى تصاعد الضغوط والتحذيرات الدولية حول الانشطة النووية الايرانية الى اصداء متباينة في المجتمع الايراني وفي اوساط النخبة الحاكمة.

فاتساع الثغرة بين المحافظين المتشددين في البلاد وباقي المجتمع اوجد العديد من المشاكل داخل ايران، فبالنسبة للسياسة الخارجية وسياسة الامن القومي تتوضح هذه الثغرة في الخلاف بين اصحاب طريق الاقتراب الايديولوجي بالنسبة للعلاقات الخارجية، واولئك الذين يركزون على المصلحة الوطنية، وسوف يزداد التفاوت بين الفريقين بزيادة الضغوط الدولية على البرنامج النووي، فالمتشددين يرون في هذا البرنامج الضمان المثالي للنفوذ والامن الايراني والامان بأن كل التكنولوجيا النووية السلمية والعسكرية امر ضروري لتطوير ايران.

في حين يرى اخرون ان الاستراتيجية الامريكية لتغيير نظام الحكم في ايران، تبدأ بوجود المفتشين الدوليين وهدفهم الرئيس هو جمع المعلومات عن الصناعات العسكرية المهمة ومعرفة نقاط القوة والضعف في هذه الصناعات. وهذه المعلومات ستمرر بسهولة لامريكا مما يجعل من ايران مكشوفة امام الهجمات الجوية. ويستخدم المفتشون هذا الامر لفرض الالتزامات على ايران ثم يغادرونها

ويلى ذلك الادانة الدولية وهذا ما حدث بالضبط مع العراق^(١٢).

ويعتقد اصحاب هذا الرأي ان قوة ايران الذاتية هي الشيء الوحيد الذي سيحفظ امنها وان تحريم القدرات النووية الايرانية سيقضي على الامن الايراني، ففي علاقات دولية لا تحترم الا القوة، فان الرفض يجعل من الطرف الاخر اكثر مرونة، وان الازعان للضغوط سيكون دلالة على الضعف مما سيؤدي الى مزيد من الضربات، وقبول توقيع البروتوكول هو في الحقيقة بوابة الجحيم، والمثال هنا التكيف في العلاقات الامريكي-الصينية انما يرجع الى قوة الصين في حد ذاتها.

فالمتشددون يرون ان ايران يجب ان تتبع خطى كوريا الشمالية وتتسحب من معاهدة حظر الانتشار النووي بدلاً من ان تدع عن للضغوط الدولية، الا ان محسن امين زادة نائب وزير الخارجية لشؤون اسيا والمحيط الهادي يرى ان ايران يجب ان تستعيد ثقة المجتمع الدولي بعد توقيع البروتوكول الاضافي للمعاهدة والذي يسمح بتفتيش مفاجئ لمنشاتها النووية ويؤكد "اذا لم يكن هناك سبيل اخر بتغيير المناخ السيئ الذي اوجده امريكا ضد ايران سوى قبول البروتوكول الاضافي، فان قبول البروتوكول يكون مفيداً لنا"^(١٣).

وفي ضوء ما تقدم نجد انهم ينتقدون الحكومة لانها لم تسقط

الاتفاقية، بمقتضى المادة التي تنص على حالات الضرورة القصوى.

الا أن موقف المرشد الاعلى للجمهورية علي خامنئي يوضح جانباً مهماً من الصورة في تأكيده على أن "الاعداء يجب الا يتصوروا ان الجمهورية الاسلامية كانت واقعة في مأزق" ولهذا وافقت على البروتوكول وعبر عن دعمه للاتفاق الذي ابرمته ايران مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بوساطة بريطانية والمانيا وفرنسا معتبراً ان بلاده "انصرت على مؤامرة امريكية-صهيونية" بقبولها التعاون مع الوكالة الدولية.

واشار المرشد الى ان بعض الدول تنكر على ايران تخصيص اليورانيوم بحجة ان طهران ليست بحاجة اليه وأكد "لكننا سننتج اليورانيوم المخصب مع احترام القواعد الدولية" بالرغم من معارضة المحافظين للاتفاق المبرم مع الوكالة الدولية داعياً "يجب الا تؤدي هذه القضية الى شق الصفوف"^(٦٤).

والحقيقة ان أي قرار تتخذه ايران سيكون قراراً استراتيجياً. واي اختيار ستكون له تبعات لا بد ان تتحملها ايران، فالمشكلة اليوم ليست في توقيع البروتوكول الاضافي فقط، ولكن ايضاً مطالبة اوروبا والوكالة الدولية لايران بايقاف نشاطات تخصيب اليورانيوم والاستجابة لذلك ستعيق التكنولوجيا النووية الايرانية وسوف تضعها تحت قبضة وسيطرة المطالب الروسية التي استفادت من عزلة ايران.

ويستمر سعي الولايات المتحدة لاضعاف قوة ايران ودعمها لتغيير النظام الحاكم ورفض أي شروط ايرانية للتعاون، ورغبة اوروبية لمزيد من التعاون مع امريكا والتطلع لدور اكبر في الاستجابة للمخاوف الامريكية فيما يتعلق بايران، وهي لن تقبل بمثل هذه الشروط. وهم يسعون الى مزيد من الضغط على الفصائل السياسية الداخلية رغم انهم لا يستطيعون تقديم أي ضمانات لايران حول تغيير الولايات المتحدة لسياستها نحو طهران^(٦٥).

وتبقى طموحات ايران في الهيمنة على منطقة الخليج العربي، واستمرار التهديد الاسرائيلي للمنطقة، عوامل سهمة في زيادة حدة التوتر، فتحول ايران الى قوة نووية وهي ترى في ان اسرائيل تهديد لها، بالمقابل ترى اسرائيل في ايران تهديد لها ولطموحاتها وما يمكن ان يؤدي اليه تحول ايران الى قوة نووية من تحديد للتهديد النووي الاسرائيلي ونموذج الهند وباكستان ووضح في هذا الصدد^(٦٦).

فامتلاك ايران لسلاح نووي يمكن ان ينظر اليه على انه تهديد استراتيجي مباشر قد يدفع بهيمة اكبر لايران في شؤون الخليج، ومقايضة مصالح الدول الخليجية الصغرى في عملية تبادل للمصالح بين القوى الكبرى المهيمنة في الخليج، كما ان انتشار هذه المفاعلات على شواطئ الخليج قد يزيد من عمليات تسرب

الضروري توفر اسلحة نووية لايران عندما يقرر قادتها الحصول عليها، القضية الاساسية هي من يسيطر على تلك الاسلحة ومن سيصبح الهدف^(٧٠).

وعلى حد قول غاري سامور خبير الشؤون النووية في معهد الدراسات الدولية الاستراتيجية في لندن "مما لاشك فيه ان لايران برنامجا للتسلح النووي، ومن غير المرجح نجاح أي مناورات دبلوماسية او ضغوط سياسية لاجبارها على التخلي عما اصبح اولوية قومية عليا"^(٧١).

الخاتمة

لم تنتج ايران حتى الان أي رؤوس نووية، وانما هي في مرحلة انشاء واستكمال البنية التحتية لصنع القنبلة النووية. وتتخلص بعض نشاطاتها في هذا الشأن في التعاقد على مفاعلات نووية، ومحاولة الحصول على مواد نووية (مواد انشطارية) من حوالي ٢٠ دولة مختلفة، ودعوة العلماء الايرانيين الذين غادروا ايران بعد ثورة ١٩٧٩، والحصول على علماء نرة من دول الاتحاد السوفيتي السابق وخلافها. فالتجربة الايرانية تعد خطوة مهمة في بناء قدرة نووية تكون رادعاً مهماً في مواجهة الاطماع التوسعية الاسرائيلية وغياب الخيار النووي العربي، والاهم فيها محاولة الاستفادة من الخبرات الوطنية في بناء هذا البرنامج الى جانب الاعتماد على الدعم الخارجي من دول عديدة.

الا ان اهم اوجه القصور في البرنامج النووي الايراني هو الاعتماد

الاشعاع النووي والتأثيرات البيئية السيئة على المنطقة التي لانزال تعلنى من اثار استخدام اليورانيوم المنضب في حربي الخليج الثانية ١٩٩١ والثالثة ٢٠٠٣^(٧٢).

لقد طالب المرشد الاعلى للجمهورية علي خامنئي الاوروبيين الالتزام بتعهداتهم ولاسيما في توفير مساعدة فنية لبلاده، عندما تتحقق الوكالة الدولية من تعاونها الكامل، مؤكداً في حال تواصلت المحادثات مع الاوروبيين بالدفع ذاته سنستمر فيها لكن في حال قررت الاطراف المعنية بهذا الحوار او اعداؤنا القيام بطلبات مبالغ فيها يمكن وقف كل شيء" و اضاف مؤكداً في حال وصلنا الى مرحلة نشعر فيها ان مصالحنا الوطنية وقيم النظام مهددة سنضع حداً لهذه العملية^(٧٣).

وختاماً نؤكد على رأي الرئيس محمد خاتمي الذي اعتبر ان امتلاك ايران للتقنية النووية يكشف كفاءة الخبرة المحلية الايرانية مشدداً على حق بلاده في الاستمرار في البرنامج النووي لاغراض سلمية وان واجهت خطراً دولياً^(٧٤).

الا ان اعتقادنا في هذا الصدد يتفق في الرأي مع حميد زمردى الخبير الاستراتيجي الإيراني الذي يوضح انه من غير المرجح ان ايران ستعطل نظريتها الدفاعية بالتخلي عن الجانب النووي ويضيف ان "المشكلة ليست القنبلة، فيغض النظر عن يمسك بمقاليد السلطة في طهران، من

الا انه من غير الواضح انها سوف تستخدم مثل هذه الامكانيات بشكل عدواني او ان هذه الامكانيات سوف تؤدي الى الحرب، يضاف الى ذلك ان ايران تواجه مزيجاً معقداً من نقاط الضعف والقوة في المجال العسكري. فإيران تواجه قيوداً استراتيجية شديدة، فالولايات المتحدة تحتفظ بقدرتها على التدخل الحاسم في الخليج وتستطيع على وجه السرعة تحقيق السيطرة البحرية والجوية. ورغم انها لا تستطيع نشر قوات برية بسرعة ضد ايران، فانها قادرة على تنفيذ حملة قصف استراتيجية شبيهة بالتي سنتها ضد العراق. ولن تتمكن ايران من تحقيق الهيمنة الاستراتيجية على الخليج ما لم تسحب الولايات المتحدة من الخليج العربي، وسوف تواجه ايران قيوداً جغرافية كبيرة تحد من قدرتها على مهاجمة جيرانها.

(١) انتوني كورنرمان-القدرات العسكرية اليرانية: سلسلة دراسات عالمية، العدد ٦. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٣) احمد عبد الحليم. خريطة القوى النووية في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين: حقائقها واحتمالات تطورها. في مجموعة باحثين. الخيار النووي في الشرق الاوسط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٥٩.

(٤) انتوني كورنرمان. مصدر سابق، ص ١٢٤-١٢٥.

(٥) تقع المنشآت النووية على مسافة ٧٣٠ ميلاً جنوب طهران تقريباً على مسافة ١٥ ميلاً من مدينة بوشهر، وهي موقع لمفاعلين غير مكتملين بطاقة ١٢٠٠ ميغاواط، بدأت باتشائها شركة

على الدعم الخارجي والذي يتأثر بالضغوط الخارجية وتطور العلاقات ما بين الدول الكبرى.

فالتعاون اليراني مع روسيا والذي بدأ في مطلع عقد التسعينات من القرن الماضي، واجه ضغوطاً امريكية ارغمت موسكو على عقد اتفاق في عام ١٩٩٥، تعهدت فيه موسكو بوقف تصديرات المعدات العسكرية الى طهران حتى نهاية عام ٢٠٠٠.

لقد سعت الادارة الامريكية للحيلولة دون تقدم صفقة مفاعل بوشهر وذلك خشية ان تقوض الصفقة اهداف حظر الانتشار النووي ومعاييرها، والقلق من امكانية استخدام المشروع كغطاء لايران لمواصلة اتصالات واسعة النطاق مع هيئات نووية روسية والانخراط في اشكال من التعاون اشد حساسية مع قابلية مباشرة للتطبيق على برنامج سلاح نووي.

وبعد كل ذلك ليس هناك طريقة لتقدير تاريخ امتلاك ايران للاسلحة النووية في المستقبل وتشير بعض المصادر الامريكية والاسرائيلية الى ان ايران يمكن ان تمتلك سلاحاً نووياً بعد خمس سنوات فيما تعتقد مصادر اخرى ان ايران ربما تحتاج الى وقت اطول بكثير وكذبت مصادر امريكية تقارير اسرائيلية وقدرت انه ربما تحتاج ايران من سبع الى خمسة عشرة سنة لامتلاك سلاح نووي.

وختاماً، لا توجد طريقة لحسم هذا الجدل بصورة نهائية، فإيران تمتلك امكانيات متزايدة لتهديد جيرانها،

- (¹¹) جريدة الاتحاد، الامارات، العدد ١٠٢٩٩، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٦.
- (¹²) Shahram Chubin and Robert S.Litwak, op. cit. P.100.
- (¹³) شاتون ن، كابل، مصدر سابق، ص ٩١٦.
- (¹⁴) جريدة الحياة، لندن، العدد ١٤٨٤٧، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٧.
- (¹⁵) جريدة الوسط، العدد ٦٤٧، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢١.
- (¹⁶) تميز بعض الدراسات عدة مراحل رئيسية في تطور العلاقات الإيرانية-الأمريكية وأبرزها:-
المرحلة الأولى، وتغطي الفترة الانتقالية من شباط الى تشرين الثاني ١٩٧٩، وسادها حرص على الاحتفاظ بعلاقات محايدة مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) الا ان ايران انسحبت من الحلف المركزي والغاء صفقات الاسلحة الأمريكية التي أبرمها الشاه وتخلص الوجود الأمريكي في ايران ولكن ايران لم تجاهر بعباء الولايات المتحدة.
المرحلة الثانية، وتمتد من عام ١٩٨١ وحتى ١٩٨٨، وضمن مراحل مختلفة من التردى الشديد (١٩٨٤-١٩٨١) وانتقاد ايراني للسياسات الأمريكية، ومرحلة المواجهة العلنية والوفيق السري (١٩٨٤-١٩٨٦) وظهور فيها قضية ايران غيت والمواجهة النهائية (١٩٨٧-١٩٨٨) وانتقال الولايات المتحدة الى الدعم الكامل للعراق ورفع الاعلام الأمريكية على الناقلات الكويتية.
المرحلة الثالثة، وتمتد من ١٩٨٨ الى عام ٢٠٠٠ وتميزت بتكرار طرح فكرة الحوار الأيراني-الأمريكي (المشروط) وللمزيد انظر:-
نيفين عبد المنعم مساعد-صنع القرار في ايران والعلاقات العربية-الإيرانية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (٢٠٠٠، ص ٤٠-٤١).
- (¹⁷) التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٢٢-١٢٣.
- (¹⁸) Geoffrey Kemp-Iran's Bomb and Whate to do About It. In Geoffrey Kemp and Others-op-cit-pp. 1-2. I bid-p-1.
- (¹⁹) محمد سعد ابو عامود، تحولات السياسة الأمريكية تجاه ايران وتركيا وروسيا، السياسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢، ص ٧٤.
- سيمنس عام ١٩٧٦، وتوقفت عام ١٩٧٩، ومع استمرار ايران في تشغيل المنشأة يتواجد حوالي ٤٠٠-٣٠٠ ايراني يتولون اعمال صيانتها، وانجز المفاعل الأول في عام ٢٠٠٠، وحتى سقوط الشاه كانت ايران قد استثمرت حوالي ٦مليار دولار في المنشأة، والمفاعل الروسي الذي اقيم من نوع "في في اي آر-١٠٠٠" بينما كان المفاعل الامماني بطاقة ١٣٠٠ميجاواط، وللمزيد انظر:-
التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٢٨-١٢٩.
- (²⁰) Nasser Hadian, Iran's Nuclear Program: Contexts and Debates. In Geoffrey Kemp and Others- Iran's Bomb- The Nixon Center- 2004 pp.52-58. مصدر سابق، ص ٤٦٣.
- (²¹) احمد عبد الحليم، مصدر سابق، ص ٤٦٢-٤٦٤.
- (²²) التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٢٣.
- (²³) احمد عبد الحليم، مصدر سابق، ص ٤٦٢.
- (²⁴) التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٣١.
- (²⁵) شاتون ن كابل- الحد من انتشار الاسلحة النووية، في التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠٠٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- ٢٠٠٤، ص ٩١٧-٩١٨.
- (²⁶) حسن ابو طالب، الافتتاح الأيراني والمصالح العربية في الخليج، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٦، ابريل ١٩٩٩، ص ١٨٦.
- (²⁷) التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٢٦-١٢٧.
- (²⁸) جريدة القدس العربي-لندن-العدد ٤٤٥٩، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٠، ايضاً جريدة الوسط، لندن، العدد ٦٤٧، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢١.
- (²⁹) احمد عبد الحليم، مصدر سابق، ص ٤٦٢.
- (³⁰) شاتون كابل، مصدر سابق، ص ٩١٥-٩١٦.
- (³¹) التوني كوردزمان، مصدر سابق، ص ١٣٣-١٣٥.
- (³²) شاتون ن كابل، مصدر سابق، ص ٩١٦.
- (³³) المصدر نفسه، ص ٩١٧.
- (³⁴) Shahram Chubin and Robert S.Litwak, Debating Iran's Nuclear Aspirations, The Washington Quarterly, Autumn 2003, Pp.99-100.

- (٤١) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦١، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.
- (٤٢) جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٢٩٩، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٦.
- (٤٣) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦٦، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٩.
- (٤٤) جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٣٠٧، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٤.
- (٤٥) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٦٠٦٥، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.
- (٤٦) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦٦، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٩.
- (٤٧) احمد الدواس، مصدر سابق.
- (٤٨) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٧٨، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٣.
- (٤٩) علي حقيقي، مازق ايران الصعب ومحدودية الاختيار، جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩٠٨١ في ٢٠٠٣/١٠/٩.
- (٥٠) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦١، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.
- (٥١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩١٠٧، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٤.
- (٥٢) عبد الحليم ابو غزالة، ايران في حزام الزلازل الامريكسي، جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٣٠٣، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٠.
- (٥٣) جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٣١٠، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٧.
- (٥٤) جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٣١٠، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٧.
- (٥٥) جريدة الزمان، لندن، العدد ١٦٥٤، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١١.
- (٥٦) جريدة الاتحاد، الامارات العربية، العدد ١٠٢٩٩، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٦.
- (٥٧) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩١٢٢، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٩.
- (٥٨) المصدر نفسه.
- (٥٩) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٧٨، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٣.
- (٦٠) المصدر نفسه.
- (٦١) المصدر نفسه.
- (٦٢) المصدر نفسه.
- (٦٣) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦١، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.
- (٦٤) شيرون، بهارتا وايران الطونسي، في التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، مصدر سابق، ص ١٩٤.
- (٦٥) اندروكوني، افغانستان والديناميات الجديدة للتدخل: مكافحة الارهاب وبناء الدولة، في التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، مصدر سابق، ص ٢٩٧-٢٩٩.
- (٦٦) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢١٧.
- (٦٧) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مصدر سابق، ١١٦.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩.
- (٦٩) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦١، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.
- (٧٠) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مصدر سابق، ص ١١٨.
- (٧١) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦٦، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٩.
- (٧٢) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٨٣٨٥، بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٢.
- (٧٣) جريدة العرب، لندن، العدد ٦٢٦٣، بتاريخ ٢٠٠١/١١/٣.
- (٧٤) المصدر نفسه، بتاريخ ٢٠٠١/١١/٣.
- (٧٥) المصدر نفسه.
- (٧٦) جريدة الوطن، الامارات العربية المتحدة، العدد ٧٤٤، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣١.
- (٧٧) المصدر نفسه.
- (٧٨) محمد سعد ابو عامود، مصدر سابق، ص ٧٣.
- (٧٩) احمد الدواس، ايران والوكالة... قصة لا تنتهي، جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩١٥٦، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٣.
- (٨٠) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩١٢٢، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٩.
- (٨١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٩١٢٢، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٩.
- (٨٢) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٧٨، بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٣.
- (٨٣) المصدر نفسه.
- (٨٤) المصدر نفسه.
- (٨٥) المصدر نفسه.
- (٨٦) جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٤٦١، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٣.